جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـامعة القادسية – كلية التربية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الغَـم بين القرآن الكريم ونـهج البلاغة

بحث تقدمت به الطالبة

إسـراء مـسلم عـلي

إلى جامعة القادسية / كلية التربية / وهو جزء من متطلبات نيل
درجة البكالوريوس في التربية علوم القرآن والتربية الإسلامية

بإشراف

د . مصطفى صالح مهدي

1438 هـ 2017 م

بِسْمِ اللهِ الرَحْمنِ الرحِيمِ

(فَأثَابَكُمْ غَمَا بِغَمٍ لِكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَافَاتَكُمْ)

صدق الله العلي العظيم

(آل عمران / 153)

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل :

مسلم همه بلوغ ذرة الإيمان ...

داعية يدعو إلى الله على بصيرة ...

مربٍ ينشد الصلاح والإصلاح ...

راجية من الله القبول ، وأن يكون في ميزان حسناتنا يوم القيامة

الباحثة

إســـراء مسلـم عـلي

شــكــر وعــرفـان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين ...

أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل الى قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

رئيساً وأساتذةً لما بذلوه معنا من جهد جهيد طوال السنوات الاربعة . .

الشكر والتقدير موصول الى كل من جعل مكتبته في خدمتي

وأخص بالذكر (د . مصطفى صالح مهدي)

وأخيراً أشكر كل من ساهم في إتمام هذا البحث

الباحثة

المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة
1	المقدمة	3-1
2	الفصل الأول : مفهوم الغم لغة واصطلاحاً	8-4
3	المبحث الأول : الغم لغة	6-5
4	المبحث الثاني : الغم اصطلاحاً	7
5	الفصل الثاني : الموارد القرآنية للغم	21-9
6	المبحث الأول : الايات	11-10
7	المبحث الثاني : السياق القرآني	21-12
8	الفصل الثالث : موارد الغم في النهج	36-22
9	المبحث الأول : النصوص	36-23
10	المبحث الثاني : السياق النصي	36-25
11	الفصل الرابع : الاقتباس بين النص القرأني والنهج	41-37
12	الخاتمة	43-42
13	المصادر والمراجع	45-44

المقدمة :

الحمد لله الهادي إلى الصراط المبين المنعم على عباده المؤمنين ، القوي المتين ، والقادر العظيم ، الموضح لعباده طريق الجنة وطريق السعير ، أحمده حمد الشاكرين ، واستغفره استغفار المنيبين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، والمرسل بالكتاب المبين ، الفارق بين الهدى والضلال ، والغني والرشاد ، معانيه في النفوس المؤمنين ، فيزدادو إيماناً ، ويقيناً ، وعلماً وبصيرةً ونوراً وهدايةً ، ورضاً وقناعةً وسكينةً وطمأنينة ، قال الله تعالى :(يَا أَيُّهَا النَاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصدُرِ وَهُدى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنيينَ) يونس /57 .

أمــا بــعد ...

فأن الغم ضيف ثقيل على الإنسان في دنياه لا يكاد ان يفارقه حتى يأذن الله – سبحانه – له بدخول الجنة ، حيث لا حزن ولا غم ولا هم ولا كرب ولا ضيق ... لذلك فأن من أول دعاء أهل الجنة : (الْحَمْدُ لِلَهِ الذِي أَذْهَبَ عَنَا الْحَزَنَ إِنَ رَبَنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ) فاطر / 34 .

وموضوع الغم ذو أهمية بالغة ، ومن هذا المنطلق اخترت أن يكون موضوع بحثي (الغم بين القرآن الكريم ونهج البلاغة) أسال الله أن ينفع بها كاتبه ، وقارئه ، المسلمين والمسلمات جميعهم ، وأرجوا أجره وذخره عند الله يوم العرض قال تعالى : (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إلا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89)) الشعراء (88- 89) .

وعليه تتحدد أهمية الموضوع :

الحاجة الماسة لمعرفة الغم وآثاره وبقدر إيمان المرء تكون سعادته ، فتستقر نفسه لحسن موعود ربه ، ويثبت قلبه بشعوره بمعيته ، ويستريح ضميره من مخالفه وتبرد أعصابه أمام الحوادث .

اسباب اختيار الموضوع :

1- خدمة مجال القرآن الكريم عن طريق البحث في هذا الموضوع .

2- هذا الموضوع له صلة وثيقة بمجال الاختصاص .

الصعوبات التي واجهت البحث :

لم يكن البحث سهل المسلك ، يسير الجمع ، إني عرضت لي جملة من الصعوبات أوجزها فيما يأتي :

1- قلة الدراسات والبحوث التي تتحدث عن هذا الموضوع .

2- دقة الموضوع ، وتجاذب أطرافه ، وتباين وجهات النظر فيه .

3- مدة التطبيق .

خطــة البحث :

تنقسم الخطة على اربعة فصول ، وتحت كل فصل مباحث فرعية ، ختم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والاستنتاجات

الفصل الأول : مفهوم الغـم لغــة واصطلاحاً :

فيه مبحثان

المبحث الأول :الغــم لــغـة

المبحث الثاني : الـغــم اصطلاحـاً

الفصل الثاني :المـوارد القرآنية للغـم

المبحث الأول : الايــات

المبحث الثاني :السياق القرآني

الفصل الثالث : موارد الـغـم فـي النهج

وفيـه مبحثان

المبحث الاول : النصوص

المبحث الثاني : السياق النصي

الفصل الرابع : الاقتباس بين النص القرآني والنهج

الخاتمة :على نتائج البحث وخلاصته

الفهارس : تثبت المصادر والمراجع

جامع البيان ، تفسير الكشاف ، تفسير الميزان ، مجمع البيان

الفصل الأول

مفهوم الغم لـغة واصطلاحاً

المبحث الأول :الغـم لـــــــغة

المبحث الثاني :الغـم اصطلاحاً

المبحث الأول :الغـــم لغـــة

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي :((غـمـم يـوَمٌ غَمُ ، ولَيـْلَةٌ غَمَةٌ ، وأمْــرُ غامُ . ورجلٌ مغمومُ ومُغْتــَمُ : ذوغمٍ وإنَه لغي غُمَةٍ من أمره اذا لم يَهْــتدِ له))(1).

ومما ورد في جمهرة اللغــه غمم :((الغُمَــة : ماغطــى على القلب من كَرْب أو مــرض ؛حسر الله عنهم الغُمَة)) (2).

وذهب ابن فــارس : ((غم ، الغين والميم أصل واحد صحيح يــدلُ على تغـطية وإطباق . تقول : غَمَمتُ الشيء أغُمُه ، أي غطيته . والغَمَمُ : أن يُغطَّى الشعر القفا والجبهة في بنائِه . يقــال : رجلٌ اغمُ وجبهةٌ غماء. والغمام تُشَدُ على أنف الناقــة شدَا كــي لا تجد الريــح . قــال قومٌ : كلُ مـاسدَ الانف فــهو غِمامة . وغُــمَ الهلالُ ، إذا لم يُرَ . وفي الحديث : ((فأن غُـمَ علـيكم فـاقدُرُوا له)) . اي غطى الهـلال . ويقـال : يـومُ غَـمُ ولـيلة غمَـة ، إذ كانا مظلمين . يَغُمه غمَا ، وهو شيئ يغشى القلب ، معروف و أما الغَمغمة فهي أصوات الثَّيران عند الذُعر ، والأبطالِ عند الوغى))(3) .

1- العين ، الفراهيدي (ت / 175 هـ) : 2 / 1356 ، وينظر لسان العرب ، لأبن منظور : مادة غم .

2 –جمهرة اللغة ، ابن دريد (ت / 321 هـ) : 2 / 344 .

3 – مقايس اللغة ، ابن فارس (ت / 395 هـ) : 4 / 377 – 378 .

وقد ذكر الزمـخشري لفظـة الغم بأنها : ((غمم : تقول : مثلك يكـشف الغمـاء ، ويكـفي الداهية الصَمَاء ، وهي الشديده من الشدائدِ التـي تَغُمَ ، وإنه لغي غُمَهِ من أمــره إذا لم يهتدِ للمخَرج منه . وغُمَ عليهم الهلالُ ، وهــي ليلة الغُمَى ؛وجبـهة غَماء ، ورجُل أغَمُ . وما أقبـح الغَمَـم . وهـم يحبون النزع ويكرهون الغمم ؛ وتقول المرأةُ : إذا كان الفقر والنـزع قلَ الجزع ، وإذا اجتمع الفقر والغَمَم تضاعفت الغُمَـم . وتفُتُر عن مثل حَب الغَمام وهو البرد ، وسَحاب أغم : لا فرجة فيه ؛ ويقولون :أحمى فلانُ غمامةَ وادي كذا إذا جعلها حِمَى لا يُقْرَب : يريدون مــايُنْبتُه من العُشِب . غميَ : لقد أغمي يومنا وليلتُنا إذا لم يُرَ فيهما شمس ولاقمر ، ويـوم مُــغْمَى ولـيلة مُغْمَاةُ . وفي الحديث : ((فأن أغمـي علـيكم)) ورويَ : غُـمَ عليكم ، ومنه : أغْميَ على رجل . وغمَيتُ البيت : مســقَف ، وغـماؤه وغَماه : ســقْفُه . بالمــد وبالكسر وبالفتح والقصر ، وتقول : بيت مُغمَى وبيــت مُغَمَى . ويقال : تركت فلانا غَمَى ، كقولك : لغى ، اي مغُمَى عليه))[1] .

1- اساس البلاغة ، الزمخشري : 615 .

المبحث الثاني : الغم اصطلاحا

عرف العلماء مفهوم الغم في الدائرة الاصطلاحية بأكثر من تعريف ، وعلى النحو الآتي :

الغم : ستر الشيء ومنه الغمامُ لكونهِ ساتراً لضوء الشمس . قال تعالى : { يَأتَيهُمُ اللهُ في ظُلَلٍ مَنَ الغمَامِ } (1)والغَمَى مثْلُه. ومنه غُمَ الهلالُ ويومُ غَمُ وليلةُ غَمَةُ وَغَمُى . وَغُمةُ الأمر قال تعالى: { ثُمَ لايَكُنْ أمْرُكُم عَلَيْكُمْ غُمَةً }(2)أي كُرْبَةً يقال غَمُ وَغُمَةُ أي كربُ وكُربةُ ، والغَمامَةُ خرقَةٌ تشدُ على أنْفِ النَاقَةِ وَعَيْنَها ، وناصِيَةُ غَمَاء تشد الوجْهَ (3) .

والغم : بفتح الغين مصد غم الستر غموم ، الحزن والكرب لأنه . يغطي السرور والحلم ، غم الهلال : حال دون رؤيته غيم أو ضباب أو غبار أو نحو ذلك (4) .

والغم : الغُمة بمعنى كل مايستر شيئاً فهو غمة ، الغمام : هو أقوى من السحاب ظُلْمَة ، فأن أول ماينشأ هو النشر ، فأذا انسحب في الهواء فهو السحاب ، فأذا تغيرت لهو السماء فهو الغمام (5) .

---

1 - البقرة : 210 .

2 - يونس : 71 .

3 - المفردات في غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني : 367 .

4 –معجم لغةالفقهاء : 250 .

5 – الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، الحسيني : 671 .

وقد ظهر لما تقدم ان علماء اللغة عرفوا الغم بمعانٍ متشابهة إلا بعض الاضافات القليلة والتي ذكرها الزمخشري في كتابه اساس البلاغة بمعنى الحزن والكرب .

اما اهل الاصطلاح فقد عرفوه ايضاً بمعان متشابهة ومنه الغمام لكونه ساتر لضوء الشمس والكرب و غم الهلال اي حال دون رؤيته .

الفصل الثاني

الموارد القرآنية للغم

المبحث الأول : الآيات

المبحث الثاني : السياق القرآني

المبحث الأول : الايات

وردت كلمة الغم في القرآن الكريم في عدد من السور القرآنية ومنها الايات القرآنية التالية التي ذكر فيها الغم :

قال الله في محكم كتابه الكريم:(وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى)(1) .

قال الله في محكم كتابه الكريم :(هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ) (2) .

قالاللهفيمحكمكتابهالكريم :(فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَافَاتَكُمْ)(3) .

قال الله في محكم كتابه الكريم : (ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا)(4).

قال الله في محكم كتابه الكريم :(وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً)(5) .

قال الله في محكم كتابه الكريم :(وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى)(6) .

قال الله في محكم كتابه الكريم :(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاه مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِك نُنجِى المؤمِنِينَ)(7).

قال الله في محكم كتابه الكريم :(كُلَمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنَ غَمٍّ اعِيدُواْ فِيهَا)(8) .

قال الله في محكم كتابه الكريم :(ثُمَّ لاَيَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَىَّ وَلاَتُنظِرُونِ)(9) .

1- البقرة : 57 .

2 –البقرة : 210 .

3- آل عمران : 153 .

4- آل عمران : 154 .

5- طـه : 40 .

6-الاعراف : 160 .

7- الانبياء : 88 .

8– الحج : 22 .

9– يونس : 71 .

قال الله في محكم كتابه الكريم :(وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَمَآءُ بِٱلْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلاً)(1) .

وهذهِ هي من ابرز الايات المتعلقه بالموضوع والتي سوف نسعى الى بيان معانيها في المبحث الثاني ان شاء الله تعالى .

1- الفرقان : 25 .

المبحث الثاني : السياق القرآني

السياق في اللغة :

جاء في لسان العرب لأبن منظور ت (711هـ) : ((السوق : معروف ساق الابل وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً ، وهو سائق وسواق ...

وقوله تعالى: { وجاءت كل نفسٍ معها سائق وشهيد }[1] ؛ قيل في التفسير : سائقاً يسوقها الى معشرها ، وشهيد يسهد عليها بعملها ، وقيل : الشهيد هو عملها نفسه ؛ واساقها واستقاها فنساقت ؛ ... وقد انساقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت وكذلك تقاودت فهي مُتقاوده ومتساوقه ... والمساوقة والمتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً ، ولاصل في ساق تتساوق كأنها لضعفها وفرط هزالها تتخاذل ويختلف بعضها عن البعض ... والسياق المهر)) [2] .

السياق في الاصطلاح :-

((وما يسمى بالقرنية الحالية ، فالسياق : تلك الاجزاء التي تسبق النص او تليه مباشرةً ويتحدد من خلالها المعنى المقصود : وينطبق هذل التعريف على القرنية الحاليه في العربية...

فالسياق يشمل ضم الكلمات بعضها الى بعض ، وترابط اجزائها واتصالها او تشابها واتوحيه من معنى وهيه وهي مجتمعه في النص او الحديث)) [3].

1- ق: 21.

2- لسان العرب ، ابن منظور : 10 / 116 مادة(سوق).

3- معجم مصطلحات الادب ، مجدي وهبه : 288 ومعجم المصطلحات اللغوية والادبيه د. عليه عزت : 83.

أنواع السياق :-

1- السياق اللغوي : وهذا يشرف على تفسير دلالة الكلمة تبعاً لتغير يمس التركيب اللغوي ، كالتقويم والتأخير وغير ذلك ...

2- سياق الموقف او المقام : وهوما يمثل الموقف الخارجي الذي يمكن ان تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعاً لتغير الموقف او المقام وقد أطلق اللغويون على هذا الدلالة مصطلح (الدلالة المقامية) .

3-السياق العاطفي الانفعالي : وهو الذي يحدد الصيغة أو التركيب من معيار قوة الانفعال او ضعفه مما يقتضي تأكيداً أو مبالغة أو اعتدالاً .

4-السياق الثقافي : وهو مايمثل القيم الثقافية و الاجتماعية التي تحيط بالكلمة إذ تأخذ دلالة معينة قد اشار علماء اللغة الى ضرورة وجود هذهِ المرجعية الثقافية عند اهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل والإبلاغ (1) .

1-رسالة د.حيدر جبار دفتر الرفيعي : دلالة السياق في آيات السياق الاحكام التشريعية في تفسيري روح المعاني والميزان : درجة ماجستر في اللغة العربية وآدابها / لغة : 22 .

النص القرآني الاول :

قالتعالى:(وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى)(1) .

بيان النص :

وردت هذه الاية بتفاسير متعددة منها ماذكره ابن جعفر الطبري انه قال : ((وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ)) و (الْغَمَامَ) جمع ((غُمامة)) كما السحاب جمع سحابة . و(الْغَمَام) هو ماغم السماء فألبسها من سحاب وقتام ، وغير ذلك مما يسترها عن أعين الناظرين . وكل مغطى فالعربُ تسميه مغموماً . ((وَأَنَزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ))اختلف أهل التأويل في صفة (الْمَنَّ) (الْمَنَّ) فقال بعضهم : المن الصمغ . وقال اخرون هو شراب حلو كانوا يطبخونه فيشربونه او هو الزنجبيل وقد قيل أن المن هو الذي يسقط على الشجر الذي يأكله الناس وقال بعضهم بأنه الذي يسقط من السماء على الشجر او هو الترنجبين . ((السلوى)) اسم طائر يشبه السماني كانت تحشرها عليهم رياح الجنوب (2).

لم يختلف الزمخشري عما ذكره الطبري في تفسير هذه الاية . حيث فسر هذه الاية ((وَظَلَّلْنَا))وجعلنا الغمام يظلكم ، وذلك في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس ، وينزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوئه ، وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى ، وينزل عليهم (المن) وهو الترنجبين مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل إنسان صاع ويبعث الله الجنوب فتحشر عليهم ((السلوى)) وهي السماني، فيذبح الرجل منها مايكفيه (3) .

1- البقرة : 57 ، ينظر البقرة : 210، الأعراف : 160 ، الفرقان : 25 .

2- جامع البيان ، ابن جعفر الطبري (ت 310 هـ) : 334/1-333.

3- تفسير الكشاف ، الزمخشري (ت 538 هـ) : 144/1 .

اما الطبرسي هو أيظاً لم يختلف كثيراً عن تفسير الطبري إنه قال: ((وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ)) ، أي جعلنا لكم الغمام ظلمة وسترة ، تقيكم حر الشمس في التيه ،((وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ))فيها وجوه :

أحدها : أنه المن الذي يعرفه الناس يسقط على الشجر .

ثانيها : أنه شي كالصمغ كان يقع الإشجار ، وطعمه كالشهد والعسل .

ثالثها : أنه الخبز المرقق .

رابعها : أنه جميع النعم التي أتتهم مما منَّ الله به عليهم مما لاتعب فيه ولانصب . ((والسلوى)) قيل هو السماني ، وقيل : هو طائر أبيض يشبه السماني (1) .

ومن المفسرين المحدثين والمعاصرين الذين فسرو هذه الأية هو الطباطبائي انه قال : ((وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ))أن بني اسرائيل لما عبر موسى بهم البحر نزلوا في مغازة فقالوا : ياموسى أهلكتنا وقتلتنا و أخرجتنا من العمران إلى مغازة لا ظل ولا شجر ولا ماء . وكانت تجيء بالنهار غمامة تظلهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المن فيقع على النبات والشجر والحجر فيأكلونه وبالعشي يأتيهم طائر مشوي يقع على موائدهم فأذا أكلوا وشربوا طار ومر وكان مع موسى حجر يضعه وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فتنفجر بعصاه منها اثنتا عشرة عينا كما حكى الله فيذهب إلى كل سبط في رحله وكانوا اثني عشر سبطاً (2).

والذي يبدوا لي ان المفسرين الأربعة فسروا هذهِ الاية على معانٍ متشابهة الأ بعض الاضافات القليلة والتي أضافها الطباطبائي في تفسير هذهِ الاية .

1- مجمع البيان في تفسير القران ،الطبرسي (ت 548 هـ) : 156-157/1 .

2- تفسير الميزان ، محمد حسين الطباطبائي (ت 1402هـ) : 163/1 .

النص القرآني الثاني :

قال تعالى : (فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على مافاتكم)(1) .

بيان النص :

فسرالطبري هذه الاية حيث قال : ((فأثابكم غماً بغم)) ، يعني : فجازاكم بفراركم عن نبيكم ، وفشلكم من عدوكم ، ومعصيتكم ربكم ، ((غما بغم))

يقول: غماً على غم ، وسعى العقوبة التي عاقبهم بها ، من تسليط عدوهم حتى نال منهم ، ((فأثابكم غماً بغم)) لان معناه : فجزاكم الله غماً بعقب غم تقدمه واختلف أهل التأويل في الغم الذي أثيب القوم على الغم وماكان غمهم الاول والثاني : فقال بعضهم : (أما الغم الاول ، فكان ماتحدث به القوم أن نبيهم (ص) قد قتل وأما الغم الآخر ، فأنه كان مانالهم من القتل والجرح ، وقوله ((لكيلا تحزنوا على مافاتكم))، ويقول من غنيمة القوم (2) .

اما الطبرسي فقد فسر ((فأثابكم غماً بغم)) بعدة أقوال : أحدها : أن معناه جعل مكان ماترجونه من الثواب أن أغمكم بالهزيمة وظفر المشركين بكم بغمكم رسول الله إذا عصيتموه وضيعتم أمره ، فالغم الأول لهم ، والثاني النبي (ص) ، وثانيها : أن معناه غماً على غم أو غماً مع غم أو غماً بعد غم ، وثالثها : أن الغم الاول القتل والجراح ، والثاني الإرجاف بقتل محمد (ص) ، ورابعها : أثابكم غماً يوم أحد بغم ألحق المشتركين يوم بدر ، وخامسها : أن المراد غم المشركين بماظهر من قوة المسلمين على طلبهم وخروجهم إلى حمراء الاسد فجعل الغم عوضاً عن غم المسلمين بما نيل منهم (3) .

1- آل عمران :153 .

2- جامع البيان ، ابن جعفر الطبري (ت 310هـ) : 3/479-478 .

- ينظر تفسير الكشاف ، الزمخشري : 1/419 .

3- مجمع البيان : الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548هـ) ، 2/336 .

وقد فسر الطباطبائي قوله تعالى ((فأثابكم غماً بغم لكيلا تحزنوا على مافاتكم)) ، أي جازاكم غماً بغم ليصرفكم عن الحزن على كذا ، وهذا الغم الذي أثيبوا به كيفما كان هو نعمة منه تعالى بدليل قوله : ((لكيلا تحزنوا على مافاتكم)) ، فهذا الغم الذي يصرفكم عن ذاك الحزن المذموم نعمة وموهبة فيكون هو الغم الطارئ عليهم من جهة الندامة على ماوقع منهم والتحسر على مافاتهم من النصر بسبب الفشل ، ويكون حينئذ الغم الثاني في قوله : ((بغم)) ، الغم الآتي من قبل الحزن المذكور ، والمعنى : جازاكم غماً بالندامة والحسرة على فوت النصر بدل غم بالحزن على مافاتكم وما أصابكم [1] .

وبذلك يظهر ان هذهِ الاية لا تتعلق بالدرجة الأولى عن كيفية الغم نتيجة قتلهم نبيهم وكذلك ماصابهم من الجراح والقتل الا ان سياق الاية بعيد بعض الشيء عن جزائهم بالغم وانما المراد بالغم هنا لكي يصرفكم عن ذلك الحزن المذموم نعمة وموهبة .

1- تفسير الميزان ، محمد حسين الطباطبائي (ت 1402هـ) : 38/4 .

النص القرآني الثالث :

قال تعالى : (ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً) (1).

بيان النص :

قال الطبري في تفسير هذهِ الأية : أن الله أنزل عليكم ، أيها المؤمنون : من بعد الغم الذي أثابكم ربكم بعد غم تقدمه قبله ، ((أَمَنَةً)) ، وهي الأمان ، على الأخلاص منكم واليقين ، دون أهل النفاق والشك وكان الأمن هنا على هيئة نعاس (2) .

ولم يختلف الزمخشري عن الطبري في تفسير هذه الاية حيث قال : أنزل الله الأمن على المؤمنين وأزال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم(3) .

اما الطبرسي فقد فسر هذه الاية : ثم وهب الله لكم أيها المؤمنون بعد مانالكم من يوم أحد من الغم أمنة يعني أمناً ، نعاساً أي نوماً لان النوم يشتمل على الأمن ، لأن الخائف لاينام ، ثم ذكر سبحانه أن تلك الأمنه لم تكن عامة ، بل كانت لأهل الأخلاص ، وبقي لأهل النفاق الخوف والسهر(4) .

لقد ظهر ان معنى الاية هو ان الله اثاب اهل الأخلاص بالأمن دون أهل النفاق والشك ، ولم يختلف المفسرين الثلاثة في تفسير هذهِ الاية .

1- آل عمران : 154 ، ينظر طـه : 40 ، الانبياء : 88 .

2- جامع البيان ، ابن جعفر الطبري : 3/ 482 .

3- تفسير الكشاف ، الزمخشري : 419/1 .

4- مجمع البيان ، الطبرسي : 337/2 .

-ينظر تفسير الميزان ، الطباطبائي : 39/4 .

النص القرآني الرابع :

قال تعالى : (كُلَّمَآ أَرَادُواْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ)[1] .

بيان النص :

يقول ابن جعفر في تفسير هذه الاية : بأنهم كلما أرادوا هؤلاء الكفار الذين وصف صفتهم الخروج من النار ، مما نالهم من الغم والكرب ، ردوا إليها . وقيل بأنها نار سوداء مظلمة ، لايضيء لهبها ولا جمرها ، ((كُلَما أَرَادُواْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْها مِنْ غَمٍ أَعِيدُواْ فِيهَا)) وقد ذكر أنهم يحاولون الخروج من النار حين تجيش جهنم فتلقي من فيها إلى أعلى أبوابها ، فيريدون الخروج ، فتعيدهم الخزان فيها بالمقامع ، ويقولون لهم إذا ضربوهم بالمقامع ((ذَوُقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ))، أي ذوقوا عذاب النار ، وقيل عذاب الحريق والمعنى : المحرق ، كما قيل : العذاب الأليم : بمعنى المؤلم [2] .

وذهب الزمخشري في تفسير هذه الاية : بأنهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم فخرجوا أعيدوا فيها ، ومعنى الخروج : أن النار تضربهم بلهبها فترفعهم حتى إذا كانوا في أعلاها ضربوا بالمقامع ، فهووا فيها سبعين خريفا ((و)) قيل لهم : ((ذُوقُواْ عَذَابَ الحَرِيقِ)) والحريق الغليظ من النار المنتشر العظيم الأهلاك [3].

وقال الطبرسي في تفسير هذه الاية : إن النار ترميهم بلهبها حتى إذا كانوا في أعلاها ، ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفاً ، فإذا انتهوا إلى أسفلها ، ضربهم زفير لهبها ، فلا يستقرون ساعة . فذلك قوله ((كُلَمَآ أَرَادُواْ أَنْ يَخْرُجُواْ مِنْهَآ مِنْ غَمٍ أُعِيدُواْ فِيهَا)) أي : كلما حاولوا الخروج من النار ردوا إليها بالمقامع ، ((وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)) أي : ويقال لهم ذوقوا ، والذوق : طلب إدراك الطعم ، والحريق : الاسم من الاحتراق [4] .

1- الحج : 22.

2- جامع البيان ، ابن جعفر الطبري : 127/9 .

3- تفسير الكشاف ، الزمخشري : 3/ 147 .

4- مجمع البيان ، الطبرسي : 7 / 102 .

اما الطباطبائي فقد فسر قوله تعالى : ((كُلَمَآ أَرَادُواْ أَنْ يَخْرُجُواْ مِنْهَا)) بأن ((مِنْهَا)) ضمير يعود للنار ، و ((ومِنْ غَمٍ)) بيان له ، والحريق بمعنى المحرق كالأليم بمعنى المؤلم (1) .

تبين هنا ان المفسرين الاربعة فسروا هذهِ الاية على معانٍ متشابهة ولم يختلفوا في تفسيرها .

النص القرآني الخامس:

قال تعالى : (ثُمَ لاَيَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَةً ثُمَ اقْضُواْ إِلىَ وَلاَتُنظِرُون) (2) .

بيان النص :

يقول ابن جعفر الطبري في تفسير هذه الاية : ثم لايكن امركم عليكم ملتبساً مشكلاً مبهماً ، ومن قولهم : ((غم على الناس الهلال)) وذلك إذا عليهم فلم يتبينوه ، ((أَمْرُكُمْ عَلَيْكُم غُمَةً)) ، قال : لايكبر عليكم أمركم ، وقوله : ((ثُمَ اقْضُواْ إِلىَ)) ، فأن معناه : ثم أمضوا إليه مافي أنفسكم وأفرغوا منه ، أي أقضوا إليه ماكنتم قاضين ، ((ولاتنظرون)) : ولاتؤخرون (3) .

ذهب المخشري في تفسير هذه الاية : بأنها تحتوي على أمرين ، أمرهم الذي يجمعونه ، وأمرهم الذي لايكون عليهم غمة ؟ قلت : الأمر الأول فالقصد إلى إهلاكه ، يعني : فأجمعوا ما تريدون من إهلاكي واحتشدوا فيه وابذلوا وسعكم في كيدي ، وإنما قال ذلك إظهاراً لقله مبالاته وثقته بما وعده ربه من كلاءته وعصمته إياه ، وأنهم لن

1- تفسير الميزان ، 14 / 294 .

2- يونس : 71 .

3 – جامع البيان ، الطبري : 6 / 585 .

يجدوا إليه سبيلاً . واما الثاني ففيه وجهان ، أحدهما : أن مصاحبتهم له وما كانوا فيه معه من الحال الشديدة عليهم المكروه عندهم ، يعني : ثم أهلكوني لئلاَ يكون عيشكم بسببي غصة وحالكم عليكم غمة : أي غماً وهماً . والغم والغمة كالكرب والكربة .

والثاني أن يراد به ما أريد بالأمر الأول ، والغمة السترة من غمة إذا ستره ، ثم اقضوا إلى ذلك الامر الذي تريدونه ((وَلاَتُنظُرِونِ)) ولاتمهلوني (1).

اما الطبرسي فقد فسر الاية ((ثُمَ لاَيَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَةً)) اي : لايكن أمركم عليكم غماً وحزناً ، بأن ترددوا فيه ، وقيل : معناه ليكن أمركم ظاهراً مكشوفاً ، ولايكن مغطى مبهماً مستوراً ، من غممت الشيء إذا سترته ، وقيل معناه لاتأتوه من غير أن تتشاروا ومن غير إن يجتمع رأيكم عليه ، لان من حاول أمرا من غير أن يعلم يتأتى ذلك ، كان أمره غمة عليه ، ((ثُمَ اقْضُواْ وَلاَ تُنظُرِونِ)) أي : انهضوا إلي فاقتلوني إن وجدتم إلي افعلوا ما تريدون ، وادخلوا إلي ، لأنه بمعنى :افرغوا من جميع حيلكم (2) .

وقال الطباطبائي في تفسير هذه الاية :اعزموا علي بما بدا لكم ، وهذا أمر تعجيزي ،((ثُمَ لَاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَةً)) إن لم تكونوا اجتهدتم في التوسل إلى كل سبب في دفعي ((ثُمَ اقْضُواْ إلي)) بدفعي وقتلي ((وَلاَ تُنظُرِونِ)) ولا تمهلوني . وفي الاية تحديه (عليه السلام) على قومه بأن يفعلوا به ما بدا لهم ، وإظهار أن ربه قدير على دفعهم عنه وإن أجمعوا عليه وانتصروا بشركائهم وآلهتهم (3) .

اذاً مما يبدوا ان هذهِ الاية تحمل معاني متشابهة ولم يختلف المفسرين الاربعة في تفسير هذهِ الاية الا بعض الأضافات القليلة .

1- الكشاف ، الزمخشري : 2 /346 – 347 .

2- مجمع البيان ، الطبرسي : 5/161-162 .

3- تفسير الميزان ، الطباطبائي :80/10 .

الفصل الثالث

موارد الغم في النهج

المبحث الاول : النصوص

المبحث الثاني : السياق النصي

المبحث الاول :النُّصُوْص :

تحدث الإمام علي (عليه السلام) عن مفهوم - الغم - في مواضع عديدة في كتابه المعروف ب(نهج البلاغة) . ومن خلال الدراسات التي أجريت على كتابِه القيم ، الذي جَمَعهُ الشريف الرضي (رحِمَه الله) ، توصل الباحثون ، والدارسون إلى إحصاء ما تَحدث عنه الإمام (عليه السلام) عن مفهوم الغم وقالوا : بأنه ينقسم على : ثمان خُطب ، وحكمة واحدة . وفي نسخة الكتاب التي تحت أيدينا ، نود أنْ نعرض الخطب التي قالها الامام (عليه السلام) عن لفظة الغم ، وهي :

1- ومن خطبة له (عليه السلام) في ذكر ممادح النبي (صلى الله عليه واله وسلم) : ((أقرَبُ دَارٍ مِنْ سُخْطِ الله ، وَ أَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ الله ! فَغُضُوا عَنْكُمْ عِبَادِ الله غُمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا لِمَا أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقَها وَتَصُّرفِ حَالِهاَ ، فَاحْذَرُوهَا حَذَرَ الشفِيقِ النَاصِحِ ، وَالْمُجد الْكادِحِ)) (1) .

2- ومن خطبة له (عليه السلام) يصف فيها المتقين : ((لايُضُيعُ ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر وَلاَيُنَابزُ بِالألقابِ ، وَلاَيُضَارُ بالْجارِ ، وَلاَ يَشْمَتُ بالمصائِبِ ، ولا يدخُلُ في الباطل ولاَيخرجُ من الحق إنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَهُ صَمْتُهُ ، وإنْ ضَحِكَ لَمْ تَعَلُ صَوْتُهُ ، وَإنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتى يَكُونَ الله هُوَ الذِي يَنْتَقِمُ لَهُ)) (2) .

3- ومن خطبة له (عليه السلام) في بيان اصل الاجرام الارضية والسماوية :((فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهاَ بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا ، فَجَعَلها لِخَلقِهِ مِهَاداً ، وَبسَطَهَا لَهُمْ فِرَشاً ! فَوْق لُجيٍ رَاكِدٍ لاَ يَجَرْى ، وقائِمِ لاَيسَرْى ، تُكَرْكِرُهُ الريَاحُ الْعَوَاصِفُ ، وَتَمْخُضُهُ الْغَمَامُالذَوَارِفُ (إنَ في ذَلِكَ لَعِبْرَة يَخْشَى)) (3).

1- نهج البلاغة ، صبحي الصالح : 287 .

2 – نهج البلاغة ، صبحي الصالح : 384 .

3- نهج البلاغة ، صبحي الصالح : 413 .

4- ومن خطبة له (عليه السلام) قبل موته في التأييه بالناس :((إنْ تَثَبَتِ الْوَطْأَةُ فِي هذِهِ الْمَزَلَةِ فَذَاكَ ، وَإنْ تَدْحَضِ الْقَدَمُ ، فإنا أفْيَاءِ أغْصَانٍ وَمَهب رِيَاح وَتَحْتَ ظِل غَمَامٍ اضْمَحَل ، فِي الْجَوِ مُتَلَقفُهَا وَعَفَا فِي الأرْضِ مَخطهَا ، وَإنمَا كُنْتُ جَاراً جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أياماً)) (1) .

1- نهج البلاغة ، صبحي الصالح : 209-260 .

المبحث الثاني :السياق النصي

نص نهج البلاغة الأول :قال الامام علي (عليه السلام) : ((فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها ، وأجمدها بعد رطوبة أكنافها ، فجعلها لخلقه مهاداً ، وبسطها لهم فراشاً ! فوق لجي راكدٍ لا يَجرى ، وقائم لا يسرى ، تكركره الرياح العواصف ، وتمخضه الغمامٌ الذوارف (إن في ذلك لعبرة لمن يخشى)) (1) .

البيان والشرح :

قال ابن ابي الحديد في شرح هذه الخطبة : (موجان مياهها). لما فيه اضطراب وحركة كالغليان و الزوان والخفقان ، ونحو ذلك ، وأجمدها ، أي جعلها جامدة .وأكنافها : جوانبها ، والمهاد : الفراش ، فق بحر لجي : كثير الماء ، منسوب إلى اللجة ، وهي معظم البحر . قوله : ((يكرره الرياح)) . الكركرة : تصريف الرياح السحاب إذا جمعته بعد تفريق وأصهله ((يكرر)) من التكرير ، فأعادوا الكاف ، كركرت الفارس عني أي دفعته ورددته . والرياح العواصف : الشديدة الهبوب .وتمخضه ، والغمام : جمع ، والواحدة غمامة ، ولذلك قال : ((الذوارف)) اي السحاب ، والمذارف : المدامع (2) .

أما البحراني فقد شرح هذه الخطبة : بأن الأمام (عليه السلام) اشار إلى اصل الأجرام الأرضية والسماوية ومادتها هو الماء ، ووصف كيفية خلقتها عنه وكيفية خلقة الأرض والسماوات والجبال ، واشار بإجمادها بعد رطوبة أكنافها إلى أن أصلها من زبد الماء كما اشير إليه من قبل ، ويحتمل أن يشير بذلك إلى ما كان مغموراً بالماء منها . ثم سال الماء عنه الى مواضع أسفل منه فخلا وجف وهي مواضع كثيرة مسكونة وغير مسكونة . وقوله : تمخضه الغمام الذوارف إشار إلى أن البحر إذا وقع فيه المطر يريح ويتمخض ويضطرب كثيراً وذلك لتحريك أوقع المطر له فيه المطر يريح ويتمخض ويضطرب كثيراً وذلك لتحريك أوقع المطر له بكثرته وقوته أو لكثرة اقتران المطر بالرياح فتموجه ، وأغلبها تحريكاً له الرياح الجنوبية لأنكشافه لها و لما عدد

1- نهج البلاغة ، صبحي الصالح : 413 .

2- شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : 3/11 .

المخلوقات المذكورة وتصريف القدرة الربانية لها قال : إن في ذلك لعبرة لمن يخشى تنبيها على وجوه الاعتبار بها لمن يخشى الله ، وأراد العلماء لأنحصار الخشية فيهم بقوله : ((إنما يخشى اللهَ مِنْ عبادِهِ العَلَماءُ))[1][2] .

وذهب الشيخ محمد مغنية لشرح هذهِ الخطبة : بأن الله سبحانه خلق الصخور والجبال ، وجعل أصولها راسخة ، وأعاليها شامخة لتكون أرشاداً للأرض تمنعها من الانهيار والاضطراب ، (فجعلها لخلقه مهاداً ، .... إلخ) أن في الارض صخراً يغمر أكثره طبقة من ماء ، وفوق الصخر والماء طبقة من هواء ، ونحن بني الإنسان والحيوان ، والنبات نعيش في أعماق هذه الإشياء الثلاثة ، فمن الهواء نستمد أنفاسنا ، وبني النبات جسمه ، ونحن نأكل النبات والحيوان الذي يأكل النبات ، ومن كليهما نبني أجسامنا ... ونحن مقيدون بالأرض ، ولصالح الإنسان كان هذا القيد ، إن الإنسان لو ذهب في الارض سفلاً لطمره الصخر ، أو ذهب في البحر نزولاً أعرقه الماء ، أو صعد فيي الهواء علواً تعذر عليه التنفس . فمن حكمه إذن كان ربط الإنسان بهذهِ الأرض : ((إن في ذلك لعبرة لمن يخشى))[3] .

حيث بين الشيرازي في شرح هذه الخطبة : (فسبحان من أمسكها ... إلخ) . تبدو للوهلة الأولى في هذه العبارة جملتان متناقضتان ؛ فقد قال الأول : إن الله بسط الأرض على بحر عظيم لجي راكد لا يجري وقال في ذيلها : تكرره الرياح العواصف ، إلا أن تأمل العبارة يوضح نفي أي تناقض ، فالعبارة الأمان تتحدث عن استقرار طبيعة البحر ، والثانية عن تأثير العوامل الخارجية اي الرياح الشديدة على سطوح البحار . وقوله : ((وتمخضه الغمام الذوارفُ)) إما لأن هذه السحب مقترنة دائماً بالعواصف ، أو أن سيول الأمطار تسقط على سطوح المحيطات تؤثر عليها وتجعلها متلاطمة .

1- النازعات : 26 .

2- شرح نهج البلاغة ، البحراني : 4 / 24 – 25 .

3- في ظلال نهج البلاغة ، محمد مغنية : 4 /399 – 400 .

والعبارة ((إن في ذلك لعبرة لمن يخشى)) إما إشارة لما ذكره (عليه السلام) في هذه الخطبة بشأن خلق الأرض والسماء ، والآية : ((إن في ذلك لعبرةً لمن يخشى))[1] تصرح بأن الخشية وليدة العلم والعلماء ممن يعتبرون بهذه الأمور كما قال في مواضع آخر ((إنما يخشى الله من عبادهِ العلماءُ))[2][3] .

وقد تبين لنا من خلال المقارنة بين ابن ابي الحديد والبحراني ومحمد مغنية والشيرازي أنهم قد أجمعوا على موضوع واحد وهو بيان أصل الاجرام الإرضية والسماوية ومادتها هو الماء والله اعلم .

1- النازعات : 26 .

2- فاطر : 28 .

3- نفحات الولايه ، الشيرازي : 8 / 134 .

نص نهج البلاغة الثاني :

قال الأمام علي (عليه السلام) : ((لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر و لا ينابز بالالقاب ، ولا يضار بالجار ، ولا يشمت بالمصائب ، ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق إن صمت لم يغمه صمته ، وإن ضحك لم تعل صوته ، وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له))[1] .

البيان والشرح :

قال ابن ابي الحديد في شرح هذهِ الخطبة : بأن الأمام علي (عليه السلام) ذكر لهمام الصفات التي يتصف فيها المتقين وهي أن يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه ، لا يضيع مااستحفظ ، ولا ينابز بالألقاب ، ولا يضارٌ بالجار، ولا يشمت بالمصائب ، ولا يدخل في الباطل ، ولا يخرج من الحق . إن صمتْ لم يغُمهُ صمُتهُ ، وإن ضَحِكَ لم يعلُ صوتَهُ ، وإن بغي عليهِ صَبَرَ حتى يكون الله هو الذي ينتقم لهُ[2] .

وأما البحراني فقد شرح هذهِ الخطبة : بأن الأمام (عليه السلام) ذكر لهمام الصفات التي يتصف بها المتقين وهي :

أولاً : كونه لايضيع أماناته ولا يفرط فيما استحفظه الله من دينه وكتابه ، وذلك لورعه ولزوم حدود الله .

ثانياً : ولا ينسى ما ذكر من آيات الله وعبرة وأمثاله ولا يترك العمل بهما ، وذلك لمداومته ملاحظتها ، وكثرة إخطارها بباله والعمل بها لغايته المطلوبة منه .

ثالثاً : ولا ينابز بالألقاب ، وذلك لملاحظته النهي في الذكر الحكيم ((ولا تنابزا بالألقاب)) ولسر ذلك النهي وهو كون ذلك مستلزماً لإثارة الفتن والتباغض بين الناس ، والفرقه المضادة لمطلوب الشارع .

رابعاً : ولا يضار بالجار لملاحظته وصيه الله تعالى : (والجار ذي القرب والجار الجنب)) ووصية رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في المرفوع إليه : أوصاني ربي بالجار حتى ظننت أنه يورثه ، ولغاية ذلك وهي الألفة والأتحاد في الدين .

1- نهج البلاغة ، صبحي الصالح : 384 .

2- شرح نهج البلاغه ، ابن ابي الحديد (ت / 655 هـ) : 10 /87 .

خامساً : ولا يشمت بالمصائب ، وذلك لعلمه بأسرار القدر ، وملاحظته لأسباب المصائب ، وأنه في معرض أن تصيبه فيتصور أمثالها في نفسه فلا يفرج بنزولها على غيره

سادساً : أنه لا يدخل الباطل ولا يخرج عن الحق : أي فيما يبعد عن الله تعالى من باطل الدنيا ولا يخرج عما يقرب إليه من مطالبة الحقه ، وذلك لتصور شروق غايته.

سابعاً : كونه لا يغمه صمته لوضعه كلا من الصمت ، والكلام في موضعه ، وإنما يستلزم الغم الصمت عما ينبغي من القول وهوالصمت في غير موضعه .

ثامناً : كونه لا يعلو ضحكه ، وذلك لغلبة ذكر الموت وما بعده على قلبه ، ومما نقل من صفات الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) : كان أكثر ضحكه التبسم ، ولم يكن من أهل القهقهة والكركرة وهما كيفيتان للضحك .

تاسعاً : صبره في البغي عليه إلى انتقام الله له (1) .

وذهب الشيخ محمد جواد مغنية لشرح هذهِ الخطبة : ((لا يضيعُ مااستحفظ)). هذا الوصف يختص بأهل العلم بالله وشريعته ، لانه تعالى أتمنهم عليها ، وأمرهم بتبليغها بلا تحريف ولا تزييف ، قال عز من قائل : ((اسْتُحْفِظوا مِنْ كتابِ اللهِ وَكَانُواعليه شُهداء فلا تخشُو النَاسَ وَ أخْشَوْنِ وَلاَ تشترُوا بأياتي ثمَاً قَلِيلاً))(2) . (ولا ينابزُ بالألقابِ) . لاَ يصِف أحَداً بِلقبٍ يَكرَهه (وَ يَشْمَتُ بالْمَصَائِبِ) لأن الشماتة تنمُ عن اللُؤم والصغَار ... ومَن يَحَذر العواقب لا يَشمُت . (وَلاَ يدْخُلُ في الباطِلِ ... إلخ) . ألزم نَفْسَه أنْ يَقُوم بما عليه من واجب ، ويتساهل بماله من حق خاص ، وأن يناصر المحقين ، ويجاهد المبطلين ، وأن لاَ يحزن لفوات كلمة تبرزه ، وتومىء إلى مكانته ، وأنْ لا يسيء إلى مخلوقٍ ، ولا يشكل إلا على نفسه بعد الله ، وأنْ يتأدب بآداب الشرع ، والذين بلا تحجر وتزمت ، ولا رياء و نفاق (2) .

1- شرح نهج البلاغه ، البحراني : 3 / 395 -396 .

2- المائدة : 44 .

3- في ظلال نهج البلاغه ، محمد مغنية : 4 / 262 -263 .

حيث بين الشيرازي بأن الأمام علي (عليه السلام) : أشار الى صفات المتقين في هذهِ الخطبة ، وللعبارة (لا يضيع ما استحفظ) معنى واسع يشمل جميع الأمانات الإلهية والاجتماعية ، من الصلاة التي قال فيها القرآن : ((والذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ))[1]حيث يحافظون عليها من خلال أدائها بأخلاص بعيداً عن السمعة والرياء ، وكذلك سائر الأمانات ، كالقرآن الكريم وأحكام الشريعة والأولاد الذين وهبهم إياهم الله تعالى ومختلف الأمانات التي يأتمنهم عليها الآخرون ، فهم يسعون حثيثاً للحفاظ عليها ولا يفرطون بها بسبب التساهل والغفلة والتقصير . العبارة : (لا ينسى ما ذُكر) إشارة إلى جميع ما يذكر به من الأمور المفيدة من جانب الله تعالى و أولياء الله والمخلصين من الاساتذة والمعلمين والأصحاب والاصدقاء ، فهولاء ليسوا من أهل النسيان الذين يتفاضلون عن دروس الهدى والحق ولا يلتزمون بها ، وإذا ما اعتراهم شيء من وساوس الشيطان تذكروا الله وإرشادات أوليائه فيعودون إلى رشدهم وهداهم ، قال الله تعالى في القرآن : ((إنَ الذِنَ اتقوا إذا مَسهَهُمْ طائِفُ من الشيطانِ تذكرُوا فإذا هُمْ مبصرُونَ))[2]والعبارة : (ولَاَ ينابزْ بالألقابِ) إشارة لما ورد في القرآن الكريم : ((وَلاَ تنابزوا بالألقاب))[3]لان ذكر هذه الألقاب يؤجج في القلوب نيران العداوة والبغضاء فيضطر الطرف المقابل إلى ممارسة ردود الأفعال الطائشة ، الأمر الذي يلوث أجواء المجتمع ويحطم شخصية الأفراد . وعدم أذى الجار والشماته بالمصائب التي وردت بعد مسألة التنابز بالألقاب تشير إلى رعايتهم للحقوق الاجتماعية واحترام الآخرين في الجوانب كافة . وقد ورد الحث الى رعاية حقوق الجار في القرآن الكريم وأحاديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وروايات الأئمة المعصومين (عليهم السلام) فقد روي عن امير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال : (اللهَ اللهَ في جيرانكم فإنهم وصيةُ نبيكُمْ بهم حتى ظننا أنه سَيورثُهُم) . من جانب آخر فإننا نعلم أن أصابته مصيبة هو كالإنسان المجروح المحتاج إلى من يخفف عنه ويطبب جرحه والشماتة هنا كذر الملح على جروحه ، وليس هنالك من إنسان حي يسمع لنفسه أن يقوم بهذا العمل .

ثم أشار (عليه السلام) إلى ثلاث صفات أخرى من صفاتهم فقال :((إنصمت لم يغمه صمته ... حتى يكون الله هو الذي ينتقم له)). فالمتلقي لا يغتم في سكوته مع أن

---

1 – المؤمنون : 9 .

2 – الاعراف : 201 .

3- الحجرات : 11 .

السكوت في أغلب الأحيان يؤدي إلى حالة من الكأبة والحزن ، ذلك لان السكوت أساس نجاة اللسان في أغلب الآقات ، كما أن المتلقي لا يضحك بصوت عال ولا يقهقه في ضحكه ، لان القهقهة من عادات الأثرياء المغرورين ، والعبارة : (وإن بغي عليه ...) إشارة إلى أنه أحيانا قد يمارس بعض الاصدقاء والقرابة وربما حتى الاخوة ظلماً بحق الإنسان بحيث لو وهب للإنتقام لنشبت نزاعات مستمرة فقد تنتهي إلى ما لا يحمد عقباه ، فإن إعتمد الإنسان في ظل هذه الظروف التحمل وسلم الطرف المقابل لله يكون قد نقذ نفسه من الوساوس الشيطانية الخطيرة (1) .

وقد تبين لنا من خلال المقارنة بين الشراح الأربعة أنهم قد شرحوا هذهِ الخطبة على معانٍ متشابهة الأ بعض الاضافات القليلة والتي أضافها الشيرازي في كتابه نفحات الولاية .

1- نفحات الولاية ، الشيرازي : 7 / 442 – 444 .

نص نهج البلاغة الثالث :

قال الأمام علي (عليه السلام): ((أَقْربُ دار من سخط الله ، وابعدها من رضوان الله ! فغضوا عنكم عباد الله غمومها وأشغالها لما قد أيقنتم به من رضوان فراقها وتصرف حالها ، فاحذروها حذر الشفيق الناصح ، والمجد الكادح))(1) .

البيان والشرح :

قال ابن ابي حديد في شرح هذهِ الخطبة : إنها اقرب دار من سخط الله ، وهذا نحو قول النبي (صلى الله عليه واله وسلم) : (حب الدنيا رأس كل خطيئة) . وقوله : ((فغضوا عنكم عباد الله غمومها)) . أي كُفوا عن أنفسكم الغم لأجلها ولاشتغال بها ، يقال : غضضت فلاناً عن كذا أي كففته ، قال تعالى : ((واغضض من صوتك)) (2) ، قوله : (فاحذرها حذر الشفيق الناصح) أي فاحذرها على أنفسكم لأنفسكم كما يحذر الشفيق الناصح على صاحبه ، وكما يحذر المجد الكادح ، أي الساعي عن خيبة سعيه(3) .

وأما البحراني فقد شرح هذهِ الخطبة : بأنها أقرب دار من سخط الله وأبعدها من إطاعة الله لأن الميل فيها إلى اللهو واللعب والاستمتاع بزينتها المستلزم لسخط الله أغلب من الأنتفاع بها في سلوك سبيل الله .

وقوله : فغضوا ، أي فكفوا عن أنفسكم الغم لأجلها والأشتغال بها لما تيقنتم من فراقها لأن الغم . إنما ينبغي أن يوجه نحو ما يبقى . ثم حذر الشفيق على نفسه الناصح المجد الكادح لها (4) .

1- نهج البلاغة ، صبحي الصالح :287 .

2- لقمان : 19 .

3- شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد (ت/ 655هـ) : 9/ 141 .

4- شرح نهج البلاغة ، كمال الدين البحراني (ت/ 679هـ) : 3/ 272- 273 .

وذهب محمد جواد مغنية لشرح هذهِ الخطبة : ((أقْربُ دارٍ من سُخطِ الله ، وأبعدها من رِضْوَنِ الله ! لما فيها من الشهوات ، والمغريات (فغضوا عنكم – عِباد الله – غُمُومها وأَشغالها) . لماذ الغم ، والهم من أجل الدنيا ، والشغل الشاغل بها عن غيرها ، وانتم على يقين من فراقها ، وتَقَلُّب أحوالها ! وهذا هوالمراد من قوله : ((لما قد أيقنتم ... إلخ) ((فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح)) يخاف المشفق على عزيز له ممن يغشه ، ويُغرر بهِ ، وأيضاً يخشى الكادح أن يخيب كدحه فيحترس ، ويحتاط جهد جهد طاقته (1).

حيث بين الشيرازي في شرح هذهِ الخطبة : ((أقرب دارٍ من سخط الله ... إلخ) .

بأن الامام علي (عليه السلام) وصف الدنيا ودليل ذلك واضح هو أن الدنيا هوى وهوس يقذف بالإنسان في مستنقع الذنب من كل جانب وهذا ما يوجب غضب الله وعدم رضاه . طبعاً ، المراد من الدنيا هنا ، الدنيا المادية التي يجعلها الانسان هدفا ويعتمد كل الوسائل للحصول عليها وإن قارف الذنوب ، وإلا فالدنيا وسيلة على الأقتدار للطاعة وشكر النعمة وبلوغ السعادة . ثم خلص (عليه السلام) إلى هذه النتيجة : ((فغضوا عنكم - عباد الله – غمومها وأشغالها ... لما قد ايقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها . فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح)) إشارة الى تصاعد آلام الدنيا وتزايد همها ، فكلما اقترب الإنسان منها زاد غناؤه يسيطر الهم على جميع كيانه (2) .

وقد تبين لنا من خلال المقارنة بين الشراح الأربعة أنهم شرحوا هذهِ الخطبة على معانٍ متشابهة الأ بعض الاضافات القليلة .

1- في ظلال نهج البلاغة ، محمد مغنية : 3 / 386 .

2- نفحات الولاية ، الشيرازي : 6 / 197 .

نص نهج البلاغة الرابع :

قال الامام علي (عليه السلام) : ((إن ثبتتِ الوطأة في هذهِ المزلة فَذَاك ، وإن تدحض القدمُ ، فإنا كنا في أفياء أغصانٍ ومهب رياحٍ وتحت ظلَ غمامٍ اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الأرض مخطها وإنما كنتُ جاراً جاوركم بدني أياماً))(1) .

البيان والشرح :

قال كمال الدين البحراني في شرح هذه الخطبة : إن ثبتت الوطأة في هذه المزلة : أي لم يكن لي ثبات في الدنيا وبقاء في هذه المزلة : أي محل الزوال عن الحياة فذلك المرجو ، وكنى بثبات الوطأة عما ذكرناه ، وبدحض القدم عن عدم ذلك بالموت . وقوله في جواب الشرط : فإنا كنا في أفياء أغصان . إلى قوله : مخطها . أي وأن نمت فإنا كنا في كذا . وكنى بالأمور المذكورة عن أحوال الدنيا وملذاتها وبقائه فيها ومتاعه بها ، وقيل : استعار لفظ الاغصان للأركان الأربعة من العناصر ، ولفظ الأفياء لما تستريح فيه النفوس من تركيبها في هذا العالم .

ووجه الاستعارة الأولى : أن الأركان في مادتها كالأغصان .

ووجه الاستعارة الثانية : أن الأفياء محل الاستراحة واللذة كما أن الكون في هذا البدن حين صحة التركيب واعتدال المزاج من هذه الأركان كذلك . وكذلك استعار لفظ مهاب الرياح للأبدان . ولفظ الرياح للأرواح والنفخات الإلهية عليها في هذه الأبدان .

ووجه الأولى : قبول الأبدان لنفحات الجود كقبول مهاب الرياح لها إستعارة لفظ المحسوس للمعقول .

ووجه الثانية : أظهر من أن يذكر . وكذلك لفظ الغمام للأسباب العلوية من الحركات السماوية والتصالات الكوكبية والأرزاق المفاضة على الإنسان في هذا العالم التي هي سبب بقائها ، ووجهها الاشتراك في الإفاضة والسببة ، وكنى بظلها عما يستراح إليه منها كما يقال : فلان يعيش في ظل فلان : أي في عيشه وعنايته ، وكنى باضمحلال متلفقها في الجو عن تفرق الأسباب العلوية للبقاء وفنائها ، وبعفاء مخطها في الأرض عن فناء آثارها في الأبدان ، والضمير ، في متلفقها يعود إلى الغمام ، وفي مخطها يعود إلى مهاب الرياح .

1- نهج البلاغة ، صبحي الصالح : 314 .

وقوله :فإنما كنت جار جاوركم بدني أياماَ

فيه تنبيه على أن نفسه القدسية كانت متصلة بالملأ الأعلى ، ولم يكن لها ميل إلى البقاء في الدنيا ومجاورة من عوارض الجسمية فيحتمل أن يكون ذلك تنبيها منه على وجود أمر آخر غير البدن وهو النفس ، وكنى بالأيام عن مدة حياته الدنيا (1) .

وأما الشيخ محمد جواد مغنية فقد شرح هذه الخطبة : (إن تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك) . إن سلمتُ ، وعوفيت من ضربة ابن مُلجم فذاك الذي تبغون (وإن تدحض القدمُ) أي كان أجلي بهذه الضربة (فإنا كنا في أفياء أغصان ، ومهاب رياح ، وتحت ظل غمام ، اضمحل في الجو متلفقها ، وغفا في الارض مخطها) أي أن العمر يفنى كالظل ، ويذهب كالريح ، ويندرس كالأثر (وإنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً ، وستعقبون مني جُثة خلاء ساكنة بعد حراكٍ وصامتةً بعد نطقٍ ليعظكم هُدُوي وخفوت إطراقي . وسكون أطرافي ، فإنه أوعظُ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع) . الاجسام تحيا مادام فيها الروح . فإذا خرجت منها صارت جُثة هامدة بلا حراك ، وإحساس ، ونطق ... ولكن حالها ينطق بأبلغ العِظمات (2) .

ذهب الشيرازي الى شرح هذه الخطبة : بأن الامام (عليه السلام) شرح هذا المقطع من خطبته ومصيره على فراش الشهادة كما بين وضع المسلمين بعده فقال : (إن تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك ، وإن تدحضِ العدم ، فإنا كنا في أفياء أغصان ومهب رياحٍ وتحت ظل غمامٍ اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الأرض مخطها) . فتاريخ البشر وتجاربنا اليومية تكشف هذه الحقيقة في أن الحياة كظلال الأشجار والقدرات كظلال الغيوم تمر بسرعة وتزول آثارها إلى الأبد ، لكن العجيب عدم التفات الإنسان رغم رؤيته لكل هذاه الامور وكأنه غير مشمول بهذا القانون . ثم بين المعلم الرباني إثر ذلك وبالنظر إلى علمه بمفارقة الدنيا عاجلاً بعض الدروس والعبر التي يمكن للآخرين الاستفادة منها والتي من شأنها إيقاظهم من غفلتهم

1- شرح نهج البلاغة ، البحراني : 3 / 198 – 199 .

2- في ظلال نهج البلاغة ، محمد مغنية : 3 / 245 – 246 .

فقال : (وإنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً ... وصامتة بعد نطق) ثم استنتج مباشرة : (ليعظكم هدوي وخفوت إطرافي ، وسكون أطرافي ، فإنه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع) . حقاً أن الأمر كذلك ولكن هناك فارق كبير بين النظر والسماع ، فيالها من عبرة أن ترى ذلك الرجل الشجاع الذي ذاع صيته في الأرجاء وهو الآن طريح الفراش جثة هامدة لايقوى حتى تحريك جفن عينيه ، كما لا تقوى شفتاه على الحركة وهذا ما ينطوي على أعظم دروس وعبرة حيث يشاهد الإنسان أفول القوة والقدرة فيغرق في هالة من التفكير ، ثم إختتم الوصية بتوديع الناس(1) .

وقد تبين لنا من خلال المقارنة بين الشراح الثلاث انهم شرحوا هذهِ الخطبة على معانٍ متشابهة الأ بعض الأضافات القليلة .

1- نفحات الولاية ، الشيرازي : 6 / 457 – 458 .

الفصل الرابع

الاقتباس بين النص القرآني والنهج

بعد أن تتبعت مفردة الغم في القرآن الكريم ونهج البلاغة وجدت أن هناك ترابط بين القرآن الكريم ونهج البلاغة ولم يخرج الامام علي (عليه السلام) عن القرآن الكريم في خطبه .

نص نهج البلاغة الاول :

قال الامام علي (عليه السلام) : (فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها ، وأجمدها بعد رطوبة أكنافها ، فجعلها لخلقه مهاداً ، وبسطها لهم فراشا ! فوق لجي راكدٍ لايجرى ، وقائم لايسرى ، تكرره الرياح العواصف ، وتمخضه الغمام الذوارف (إن في ذلك لعبرة لمن يخشى)(1) .

وظهر هنا في نص نهج البلاغة ، بأن الإمام علي (عليه السلام) اراد بهذا المعنى الاشارة الى اصل الاجرام الإرضية والسماوية ومادتها هو الماء ووصف كيفية خلق الإرض والسماوات والجبال وجعل الغمام يظلكم ، وذلك في التيهة حيث سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس ، وكذلك أشار بأجمادها بعد رطوبة أكنافها ، وتمخضه الغمام الذوارف إشارة إلى أن البحر إذا وقع فيه المطر يريح ويتمخض ويضطرب كثيراً ، وقال بأن في ذلك عبرة لمن يخشى ، كما بيناه في الفصل الثالث وبينه المفسرون والشراح وما شاكل ذلك وهو يقترب من قوله تعالى : (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ)(2) .

وهنا يظهر لنا ان الامام قد اقتبس من النص القرآني في خطبته : (وتمخضه الغمام الذوارف)(3) والذي يوافق قوله تعالى :(وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ)(4) ويظهر من هذا أن الآية كانت متقاربة ولذلك الامام أخذ تضمين من النص القرآني .

1- نهج البلاغة ، صبحي الصالح : 413 .

2- البقرة : 57 .

3-نهج البلاغة ، صبحي الصالح : 413 .

4- البقرة : 57 .

نص نهج البلاغة الثاني :

قال الامام علي (عليه السلام) : (إن ثبتت الوطأة في هذه المزلة فذاك ، وإن تدحض القدم ، فإنا كنا في أفياء أغصان ومهب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الإرض مخطها ، وإنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً)(1) .

وظهر هنا في نص نهج الباغة ، بأن الامام علي (عليه السلام) اراد بهذا المعنى وهو على فراش الشهادة حيث بين وضع المسلمين بعده ، فتاريخ البشر وتجاربنا اليومية تكشف هذه الحقيقة في أن الحياة كظلال الأشجار والقدرات كظلال الغيوم تمر بسرعة وتزول آثارها إلى الابد ، وأن العمر يفنى كالظل ، ويذهب كالريح ، ويندرس كالاثر وقال بأن الاجسام تحيا مادام فيها الروح . فإذا خرجت منها صارت جثة هامدة بلا حراك وإحساس ، ونطق ، .. ولكن حالها ينطق بأبلغ العِظمات ، كما بينه المفسرون والشراح وماشاكل ذلك وهو يقترب من قوله تعالى :(**وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السمَآءُ بِالغَمَامِ وَنُزِلَ الْملاَئكَةُ تَنزِيلاً**)(2) .

وهنا يظهر لنا أن الامام قد اقتبس من النص القرآني في خطبته : (وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها)(3) ، والذي يوافق قوله تعالى : (**وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السمَآءُ بِالَغَمَامِ**)(4) ويظهر من هذا أن الآية كانت متقاربة ولذلك الامام أخذ تضمينه من النص القرآني .

1- نهج البلاغة ، صبحي الصالح : 259 – 260 .

2- الفرقان : 25 .

3- نهج البلاغة ، صبحي الصالح : 259 – 260 .

4- الفرقان : 25 .

نص نهج البلاغة الثالث :

قال الامام علي (عليه السلام) : (أقرب دار من سخط الله ، وأبعدها من رضوان الله ! فغضوا عنكم عباد الله غمومها واشغالها لما أيقنتم به من فراقها وتصرف حالها ، فاحذروها حذر الشفيق الناصح ، والمجد الكادح)(1) .

وظهر هنا في نص نهج البلاغة ، بأن الامام علي (عليه السلام) اراد بهذا المعنى الاشارة الى الدنيا حيث وصفها بأنها أقرب دار من سخط الله وأبعدها من إطاعة الله لأن الميل فيها إلى اللهو واللعب المستلزم لسخط الله أغلب من الانتفاع بها في سلوك سبيل الله ، و دليل ذلك واضح هو أن الدنيا هوى وهوس تقذف بالإنسان من مستنقع الذنب من كل جانب وهذا ما يوجب غضب الله وعدم رضاه ، والمراد من هنا الدنيا المادية التي يجعلها الانسان هدفاً ويعتمد كل الوسائل للحصول عليها و إن قارف الذنوب ، و إلا فالدنيا وسيلة على الاقتدار للطاعة وشكر النعمة وبلوغ السعادة ثم حذرهم حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح إشارة الى تصاعد آلام الدنيا وتزايد همها ، فكلما اقترب الإنسان منها زاد غناؤه يسيطر الهم على جميع كيانه ، كما بينه المفسرون والشراح وما شاكل ذلك وهو يقترب من قوله تعالى : (ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا)(2) ، وهنا يظهر لنا أن الامام قد اقتبس من النص القرآني في خطبته : (فغضوا عنكم عباد الله غمومها وأشغالها)(3) ، والذي يوافق قوله تعالى : (ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً)(4) ويظهر من هذا أن الآية كانت متقاربة ولذلك أخذ الامام تضمين من النص القرآني .

1- نهج البلاغة ، صبحي الصالح : 287 .

2- آل عمران : 145 .

3- نهج البلاغة : صبحي الصالح : 287 .

4- آل عمران : 145 .

النص الرابع :

قال الامام علي (عليه السلام) : (لايضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالألقاب ، ولا يضار بالجار ، ولا يشمت بالمصائب ، و لا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق إن صمت لم يغمه صمته ، وإن ضحك لم تعل صوته ، وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له) (1) .

وظهر هنا في نص نهج البلاغة ، بأن الإمام علي (عليه السلام) ذكر لهمام الصفات التي يتصف فيها المتقين وهي كونه لا يضيع أماناته ولا يفرط فيما استحفظه الله من دينه وكتابه ، ولا ينسى ماذكر من آيات الله وعبره وأمثاله ولا يترك العمل بهما ، ولا ينابز بالألقاب ولا يضار بالجار ، ولا يشمت بالمصائب ، وذلك لعلمه بأسرار القدر كونه لا يغمه صمته لوضعه كلا من الصمت ، والكلام في موضعه ، وانما يستلزم الغم الصمت عما ينبغي من القول وهو صمت في غير موضعه وغيرها من الصفات التي ذكرها الامام وهذه الصفات تختص بأهل العلم وشريعته لأنه تعالى أتمنهم عليها ، وأمرهم بتبليغها بلا تحريف ولا تزييف ، وإن يصبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له ، كما بينه المفسرون والشراح وما شاكل ذلك وهو يقترب من قوله تعالى :(ثُمَ لَاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَة ثُمَ اقْضُواْ إِلَىَ وْلاَ تُنْظِرُون)(2) .

وهنا يظهر لنا أن الامام قد اقتبس من النص القرآني في خطبته : (إن صمت لم يغمه صمته)(3) والذي يوافق قوله تعالى : (ثَمَلَاَيَكُنْأَمْرُكُمْعَلَيْكُمْغُمَة) (4) ويظهر من هذا أن الآية كانت متقاربة ولذلك أخذ الامام تضمينه من النص القرآني .

1- نهج البلاغة ، صبحي الصالح : 384 .

2- يونس : 71 .

3- نهج البلاغة ، صبحي الصالح : 384 .

4- يونس : 71 .

الخـاتمة

الخاتمة

من خلال دراستي لموضوع الغم بين القرآن الكريم ونهج البلاغة تبين لي ما يأتي :

1- يظهر ان علماء اللغة العربية قد اجمعوا على ان معنى الغم ستر الشيء ، ومنه : الغمام لكونه ساتراً لضوء الشمس .

2- يظهر من هنا أن الايات القرآنية قد كانت قليلة بهذا الخصوص .

3- يظهر من هنا أن امير المؤمنين قد أظهر تأييداً وتاكييداً على معنى الغم من خلال خطبه والدليل على ذلك قوله .

4- حصل هنا اقتباس بين القرآن الكريم ونهج البلاغة منها ماكان اقتباس كامل ومنه ناقص ، وأظهر الامام تضمين من خلال نصوص نهجه التي استمدها من القرآن اي تضمنها .

5- إن الألفاظ الدالة على معنى الغم كثيرة ومنها : الهم ، الحزن ، ... الخ .

6- إن الألفاظ المضادة على معنى الغم كثيرة ومنها : الفرح ، السعادة ، ... الخ .

7- إن مفردة (الغم) بأشتقاقاتها قد وردت في القرآن عشر مرات .

8- إن لكل مفسر منهجه في تفسير القرآن الكريم بشكل عام ولمفهوم الغم بشكل خاص .

أسال الله العلي العظيم أن يجعلنا من الراضين بقضائه ، الموقنين بلقائه ، كما نسأله سبحانه أن يهيب لنا من الصبر على الغم وتحمل الصعاب والكرب والحزن .

قائمة المصادر والمراجع

خير ما نبدأ بـه كتاب الله العزيز (القرآن الكريم) .

أ) اساس البلاغة ، تأليف : الامام جارالله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري ، الطبعة : الأولى ، دار النشر: المكتبة العصرية ، بيروت - لبنان ، 1423هـ -2003م .

ب) تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن ، تأليف : أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت/ 310 هـ) ، الطبعة : الرابعة ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1426هـ - 2005 م .

ت) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، تأليف : ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت / 467هـ - 538م) ، الطبعة : الثالثة ، دار النشر : دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، 1430 هـ - 2009 م .

ث) جمهرة اللغة ، تأليف : إبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزوي (ت/ 321هـ)، الطبعة : الأولى ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1426هـ - 2005م .

ج) شرح نهج البلاغة ، تأليف : أبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد ابن أبي الحديد المدائني (ت/ 655هـ) ، الطبعة : الأولى ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1418 هـ - 1998 م .

ح) شرح نهج البلاغة ، تأليف : كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت / 679 هـ) ، الطبعة : الأولى ، دار النشر : دار الثقلين ، بيروت – لبنان ، 1420 هـ - 1999م .

خ) في ظلال نهج البلاغة ، تأليف : العلامة الشيخ محمد جواد مغنية ، تحقيق : سامي الغريري ، الطبعة : الأولى ، دار النشر : مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ، 1425 هـ - 2005 م .

د) العين ، تأليف : الخليل بن احمد الفراهيدي (ت / 175 هـ) ، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي – الدكتور إبراهيم السامرائي ، الطبعة : الأولى ، دار النشر : انتشارات اسوة (التابعة لمنظمة الاوقاف والامور الخيرية) .

ذ) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تأليف : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (1094هـ - 1683م) ، تحقيق : د . عدنان درويش – محمد المصري ، الطبعة : الثانية ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، 1419هـ - 1998م .

ر) لسان العرب ، تأليف : محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، الطبعة : الأولى ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

ز) المفردات في غريب القرآن ، تأليف : أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ الراغب الاصفهاني (ت / 502 هـ) ، الطبعة : الثالثة ، دار النشر: دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، 1422هـ - 2001 م .

س) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، تأليف : محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة : الأولى ، دار النشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، 1420هـ - 1999 م .

ش) مجمع البيان في تفسير القرآن ، تأليف : أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، الطبعة : الأولى ، دار النشر : دار العلوم ، 1426 هـ -2005 م .

ص) الميزان في تفسير القرآن ، تأليف : العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، تحقيق : الشيخ أياد باقر سلمان ، الطبعة : الأولى ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، 1427 هـ - 2006 م .

ض) معجم مقاييس اللغة ، تأليف : ابي الحسين بن احمد بن فارس بن زكريا (ت/ 395 هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة : الثانية ، دار النشر : دار الجيل ، بيروت – لبنان ، 1420هـ - 1999م .

ط) معجم لغة الفقهاء ، تأليف : محمد رواس قلعة جي - حامد صادق قتيبي ، الطبعة : الثانية ، دار النشر : دار النفائس ، بيروت – لبنان ، 1408 هـ - 1988م .

ظ) نفحات الولاية ، تأليف : آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، الطبعة : الأولى ، دار النشر : مدرسة الامامك علي ابن ابي طالب (عليه السلام) .

ع) نهج البلاغة ، تأليف :الدكتور صبحي الصالح ، دار النشر : دار انوار الهدى ، بيروت – لبنان .